الفصل الأول

الحج فريضة على كل الأنبياء والأمم

obeikandl.com

obeikandl.com

فضل الحج والتعجيل به

معنى الحج :-

لقد شرع الله – عزوجل – الحج إلى البيت الحرام وجعله الركن الخامس من أركان الإسلام . وفرضه الله على كل مستطيع . والاستطاعة تكون بالمال والصحة .

والحج معناه التعبد بالزيارة وأداء المناسك كما شرعها الله والنبي – صلى الله عليه وسلم – سنةً وفرضاً وكما فعل الخليل إبراهيم - عليه السلام- والأنبياء عليهم السلام أجمعين .

وذلك لقول الله - تعالى-

﴿.....وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا .....﴾[1]

ولقول النبي — صلى الله عليه وسلم - .

[بُنِيَّ الإسلام على خمس]

والحج يكون مرة واحدة في العمر على كل مستطيع وهى فريضة عليه أَما تكرار الحج فهو من السُنْة .

وذلك لقول الصحابي الجليل أبو هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - .

[يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أَكُلَّ عام يا رسول الله . ؟

فسكت النبي – صلى الله عليه وسلم - . فقالها هذا الرجل ثلاثاً .

١- آل عمران ٩٧ .

obeikandl.com

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – ولما أستطعتم .

فقال النبي " ذرونى ما تركتكم . .فادعنا هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم . وإختلافهم على أبنائهم فإن أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذ نصيتكم عن شيء فدعوه] [1]

فضل الحج والعمرة :

الحج يمحو الله به الذنوب ولكن بشرط أن يكون هذا الحج مبدوراً أي مقبولاً عند الله – عزوجل – .

ولكى يكون الحج مقبولاً يجب أن يكون مستوفيا شروط القبول وهي المال الحلال والتحلل من المظالم قبل الخروج للحج وخصوصاً مظالم العباد . ولا يرفث ولا يفسق في الحج ولا بعده . وذلك لقول الصحابي الجليل أبو هريرة .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم [من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه] . [2]

كما أن الحج والعمرة يكفر الله بهما الذنوب إذا إجتنب صاحبها فعل الكبائر. وذلك لقول الصحابي الجليل أبو هريرة – رضي الله عنه : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلاَّ الجنة] [3]

وعن فضل الحج يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود :

١- رواه مسلم ١٣٣٧ .
٢- رواه الإمام البخارى ١٥٢١ .
٣- رواه الترمذى ٨١٠ .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - [تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة] .

فيا سعد أهل الجنة بما كان منهم من الإخلاص في الحجة والعمرة وعن أم المؤمنين عائشة قالت . يا رسول الله نرى الجهاد أفضل أفلا نجاهد ؟

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – [لكن أفضل الجهاد حج مبرور]

وعن أبي بن كعب : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [جهاد الكبر والضعيف والمرأة والرجل الحج والعمرة] [1]

وذكر النبي أن الحج مثل الجهاد لأن الحاج يخرج بنفسه وماله يجاهد الشيطان على أداء هذه المناسك طاعةً لله – عزوجل - . والحجاج هم ضيوف الرحمن وذلك لقول جابر بن عبد الله: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحجاج والعمار وفد الله . دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم .

وذكر بن حبان إن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما سُئِلَ عن أفضل الأعمال قال [أفضل الأعمال عند الله – تعالى- إيمان لا شك فيه . وغزو لا غلول فيه وحج مبرور [2]

وإليه يضاعف ثواب الانفاق للحاج على نفسه وذلك لقول بريدة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم [النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله – عز وجل - سبعمائة ضعف] [3]

١- رواه النسائي .
٢- رواه بن حبان ٤٥٩٧ .
٣- رواه أحمد ٣٥٥ م ٥ .

obeikandl.com

وعن التعجيل بالحج يقول الفضل - رضي الله عنه- : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة] .

وقد فرض الحج على الناس في العام السادس الهجري . وأوفد النبي – صلى الله عليه وسلم – الصديق ليحج بالمسلمين عام ٩ هـ .

وحج النبي بالناس في العام العاشر الهجري كما سيأتي ذكره في باب حج النبي – صلى الله عليه وسلم - .

وعن تأجيل ذوي المال والصحة للحج وهم المستطعين للحج يقول سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - .

[لقد هممت أن أبْعَثَ رجالاً إلى البلدان والأمْصَار فنظروا كل من كان له يد [١] ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين . ما هم بمسلمين .

ولا يجوز خروج المرأة للحج إلا بإذن زوجها أو وليها وأن يكون معها ذى محرم في هذا السفر للحج .

وذلك لقول بن عباس: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم [لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ولا يدخل عليها إلاَّ ومعها محرم . ويذكر أن أحد الرجال قال يا رسول الله : إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا . وإمرأتى تريد الخروج للحج . فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – أخرج معها] [٢]

١- السعة والقدرة على أداء الحج .
٢- رواه البخارى ١٨٦٢ .

obeikandl.com

وقد فرض الله – عز وجل – الناس على الأمم السابقة لزيارة البيت الحرام قبل المسلمين من قبل ومن بعد وذلك لأنه أول بيت وضع لعبادة الله – عز وجل – على الأرض وفي الأرض .

وذلك لقول الله – تعالى – .

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [1]

وقد أمر الله – تعالى – بأتمام أركان الإسلام على كل مستطيع وذلك لقول الله – تعالى – .

[﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ.....] [2]

والحج يهدم كل ما كان قبله من الذنوب وذلك لقول سيدنا عمر بن الخطاب إنه بايع النبي عند دخوله الإسلام . على أن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله . [3]

والميت في الحج شهيد لقول جابر بن عبد الله: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[هذا البيت دعامة الإسلام . فمن خرج يوماً إلى هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن قَبَضَهُ أن يدخله الجنة وإن روه بأجر وغنيمة] [4]

١- آل عمران ٩٦.
٢- البقرة :١٩٦.
٣- رواه مسلم .
٤- فقه السنة ٥٥٥م ١

والحج مفروض على كل مسلم بالغ العقل حر النفس أي أنه لا يجوز فرضاً على الصبى ولا المتخلف عقلياً ولا العبد ولا المرْيض ولا الفقير وغير ذلك مما ذكرنا من موجبات كما سيأتي ذكره فيما بعدى أما المرأة يجب أن تستأذن زوجها قبل الخروج للحج فإن إذن لها خرجت . وإن لم يأذن لها خرجت بغير إذنه لأنه ليس للرجل أن يمنع زوجته من الحج أو الصلاة . خصوصاً إن كانت مستطيعة قادرة على الخروج لأداء الحج .

ومن كان فقيراً وأتاه المال وجب عليه الحج ومن كان مريضاً وشفى بإذن الله فهو أصبح مستطيعاً لأداء الحج وزال سبب سقوط الحج من عليه ووجب عليه أداء هذا الركن الجليل رزقنا الله وإياكم حج بيته الحرام وزيارة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – .

ولا يَقْبل الحج إلا مالا من مال حلال ولا يجوز الإقتراض للحج وإلا إذا كان هذا المقترض قادر على السداد ينوى ذلك أو كان عليه دَيّنْ مؤجل قبل موعد الحج وإذا وجب موعد الدين لا يجوز الحج إلا بعد سداد الدين أو استئذان صاحب الدين بالتأجيل مع القدرة والنية بسداد الدين .

وذلك لقول النبي في الحديث الذي رواه عبد الله بن أبي أوفى . قال : سألت النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الرجل الذى لم يحج أو يَسْتعرض للحج ؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم لا[1] .

وكذلك لا يجوز الحج من مال حرام .

١- فقه السنة ٥٦٧ م ١

تأخير الحج أو تركه

لقد ذكرنا أن سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال عن المستطعين على أداء الحج ولم يحجوا . [هممت أن أبعث رجالاً إلى الأمصار ينظروا كل من له يد ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية وما هم بمسلمين] [1]

وعن سعيد بن جبر – رضي الله عنه – قال : مات لي جار مُوسر لم يحج فلم أُصَل عليه .

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي .

عن رب العزة [إذا وسع الله على عبده خمس سنين ولم يحج فلينظر أنه يموت على اليهودية أو النصرانية إن شاء] .

لذلك يجب الإسراع بأداء الحج على الفور وعدم التراخي أو تأجيل الحج فقد تأتي الأعذار كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – مثل المرض أو الفقر أو غير ذلك مما يحبس الرجل عن أداء الحج بعدما كان مستطيعاً من قبل وقد يسر الله – عز وجل – له هذا الأمر .

والذي يؤجل الخروج للحج وهو مستطيعٌ فهو آثم على الله – عز وجل – أن يحاسبه على هذا لنهي النبي – صلى الله عليه وسلم – عن تأجيل الحج أما تارك الحج كسلاً أو إنكاراً له فهو كافر بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – لأنه لا يجوز أن نقيم ركن من أركان الصلاة ونترك ركناً آخر . لأن أركان الدين وحده واحدةً لا تتجزأ ولا يؤتي البعض منها ويترك الآخر ولكن يجب أن نقيم فرائض الله – عز وجل – كما أمرنا الله – عز وجل – وكما شرع لنا النبي – صلى الله عليه وسلم – .

١- الكبائر ٢٧ .

openkandil.com

البيت الحرام

حملة العرش :-

قال تعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ..... ﴾[1]

وقد ذكر المفسرون أن الله – عز وجل – خلق العرش ياقوتة خضراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماءً يرتعد بإذن الله – عز وجل – ثم خلق الرياح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على هذا الماء وقيل أن خلق العرش كان قبل خلق السموات والأرض [2] .

والعرش قيل أنه الكرسى وهو الذي قال الله تعالى عنه .

[وسع عرشه السموات والأرض] [3] وهو فوق السماء السابعة وقيل الكرسى غير العرش .

والعرش يحمله ثمانية من الملائكة لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾[4]

وقيل في تفسير هذه الأية أنه أحد يعلم هل هم ثمانية أم ثمانمائة أم ثمانية آلاف أو ثمانية أزواج من الملائكة . وقيل أربعة منهم يقولون . [5]

[سبحانك اللَّهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك] .

١- هود ٧ .
٢- مفاتيح الغيب ٤٧٦ م ٨ .
٣- البقرة ٢٥٥ .
٤- الحاقة ١٧ .
٥- مفاتيح الغيب ٦٩٣ م ١٥ .

obeikandl.com

وقيل أن الأربعة الأخرون يقولون .

[سبحانك اللَّهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك]

وقيل أن هذا هو المقصود بقوله تعالى :

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [1]

لقول الله تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [2]

البيت المعمور :-

لقد أقسم الله – عز وجل – بالبيت المعمور وهو في السماء وتعالى له الصراخ [3] وهو بحيال الكعبة وحرمته عند أهل السماء مثل حرمة الكعبة عند أهل الأرض . ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الملائكة لا يعودن إليه إلاَّ إلى يوم القيامة[4] .

وعن قسم الله – عز وجل – بالبيت يقول الله تعالى :

﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾﴾ [5]

١- الزمر ٧٥ .
٢- غافر ٧ .
٣- مفاتيح الغيب ٤٠٦ م ٢ .
٤- الفور ١: ٦ .
٥- آل عمران ٩٦ .

ويقول سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم إن البيت المعمور فوق الكعبة ولو سقط حجر منه البيت المعمور لسقط على الكعبة .

البيت الحرام وفضله :-

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا .....﴾ [1]

وقد أقسم الله – عز وجل – بالبلد الحرام وهى مكة لما فيها من البيت الحرام . وقد جعله الله – عز وجل – قبلة المسلمين في جميع بقاع الأرض .

وهو البيت الوحيد الذي لم ينسبه أحد من البشر إلى نفسه كما حدث مثلما فُعِل بيوت العبادة الأخرى .

وقد جعل الله – عز وجل – الأشهر الحرم إكراماً لضيوف هذا البيت أثناء فريضة الحج وهى أربعة أشهر .

[ذى القعدة – ذى الحجة – شوال – رجب] ليكونوا هؤلاء الحجيج في أمن وأمان من القتال والإعتداء عليهم وعلى أموالهم وممتلكاتهم .

وقد أكد الناظرون إلى هذا البيت أنه لا طير ولا طائرات تستطيع أن تعبر موقع الكعبة من جانب إلى الجانب الآخر بل تمر من جانب وكأنها تفوق بهذا البيت الحرام مثل الإنسان عند أداء المناسك .

ومن فضائل الكعبة أن الله رفعها في زمن الطوفان إلى السماء وإختفيت قواعدها ثم أمر الله – عز وجل – خليل الله إبراهيم وابنه إسماعيل برفع قواعدها كما سيأتي فيما بعد أن شاء الله – تعالى –

١- البداية والنهاية ١٨٩ م ١ .

ومن فضل الكعبة أن الله حفظها من الجبارين الذين أرادوها بسوء مثل الأجرب بن تبع . وأرمته الأشرم .

ومن فضل البيت الحرام أن الله يضاعف الثواب عنده وجعل الرجال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد لقول النبي – صلي الله عليه وسلم – .

[لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث المسجد الحرام – والمسجد الأقصى – ومسجدى هذا] .

ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم [فضل المسجد الحرام على مسجدي هذا تَفَضْلُ مسجدى هذا على سائر المساجد] ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [الصلاة في مسجدى أفضل بألف صلاة فيما سواه] .

ومن فضل البيت الحرام أن من مات فيه يبعث يوم القيامة في أمن الله وأمانه وَيُبعث مُلَبْياً لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [من مات على شيء بُعِث عليه] .

ومن فضل هذا البيت الحرام أنه لا ينقطع عنه الطواف ليلاً أو نهاراً .

بناء الملائكة للكعبة :-

استدل العلماء على أن من بنى الكعبة هم الملائكة لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا .....﴾ [1]

بأن آدم من البشر وإن هذا البيت وضع بيد الملائكة ويقول محمد بن على بن الأمام الحسين – رضي الله عنهم – [أن الله – عز وجل – أمر الملائكة قال لهم ابنوا لى بيتاً في الأرض مثل البيت المعمور] وأمر الله – تعالى – أن يطوف بهذا

١- آل عمران ٩٦ .

البيت الحرام كل أهل الأرض من جميع المخلوقات كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور.

ويقول معاذ بن جبل : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم [هذا البيت خامس خمسة عشر بيتاً سبعة في السماء يطوف أهل كل سماء بالبيت الذي في سمائهم . ويطوف أهل كل أرض بالبيت الذي في أرضهم][1] .

وقيل أن سبب بناء الكعبة أن آدم عندما كان في الجنة كان يسمع أصوات الملائكة بالتلبية حول البيت المعمور فلما هبط إلى الأرض أشتاق إلى ذلك . فجعل الله له الكعبة ليطوف هو وذريته ويلبى هو وذريته كما تفعل الملائكة حول البيت المعمور.

فأمر الله – عز وجل – الملائكة بوضع الكعبة في الأرض .

بناء شيث بن آدم :-

عن سعيد بن سالم : قال لما رفعت الخيمة التي عزى الله بها آدم من حِلْيَة الجنة حين وضعت له بَبكة في موضع البيت وبعد أن مات آدم – عليه السلام – بَنى ابنه [شيث] عليه السلام وكان نبياً الكعبة من الطين والحجارة فلم يزل معموراً يعمرونه هو ومن جاء بعده إلى أن جاء زمن نوح – عليه السلام – وكان الطوفان فرفع الله الكعبة إلى السماء [2] .

وقد رفعتها الملائكة من الأرض إلى السماء [3] .

١- أخبار مكة ص٥ .
٢- أخبار مكة ١٧ .
٣- مفاتيح الغيب ٤٠٦ م ٢ .

وبقيت قواعدها بالأرض مجهولة إلى أن أمر الله سيدنا إبراهيم – عليه السلام – برفع القواعد من جديد ولم تختف هذه القواعد منذ أن رفعها سيدنا إبراهيم بأمر من الله إلى يومنا هذا .

أما الكعبة عندما رُفِعَت إلى السماء في زمن الطوفان .

وقد روى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس قال . كان مع سيدنا نوح – عليه السلام – في السفينة من آمنوا به وأنهم ظلّوا بالسفينة مائة وخمسون يوماً وقيل أن الله – عزوجل – وجه السفينة إلى مكان البيت الحرام فظلّت تطوف حول هذا المكان أربعين يوماً . ثم أمرها الله – عزوجل – إلى جبل الجودى لترسى عليه بعد أن جف الماء من على الأرض .

رفع الخليل لقواعد البيت الحرام :-

قال تعالى :

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾[1]

وقد جعل الله مكة بلداً حُرُماً تكريماً لما على أرضها من الكعبة ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

١- البقرة ١٢٧ : ١٢٩ .

[أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة] [1]

وهذا المكان الذي بنى به الخليل إبراهيم الكعبة هو المكان الذي أمره الله من قبل أن يحمل ابنه الرضيع إسماعيل وأمه هاجر إلى هذا المكان بيت الجبال وليس به أنيس ولا جليس بعد أن حمل لهم وعاءً به ماء وَسِقاءً به تمر. طاعة له وأنجب إسماعيل بعد أن بلغ ستة وسبعين عاماً عاقراً عقيماً هو وزوجته ليس له ولد .

وبعد أن هاجر بهم إلى هذا المكان وتركهم في رعاية الله بين الجبال توجه بالرحيل إلى بيت المقدس حيث تقيم زوجته الأولى سارة . وبينما هو غير بعيد عن جبال مكة بعد أن ترك زوجته هاجر وابنها إسماعيل دعا ربه بقوله تعالى :

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [2]

وبعد رحيل الخليل وَتَرَكَ هاجر وابنها الرضيع إسماعيل .

جلست تأكل من التمر وتشرب من الماء إلى أن نفذ ما معها من الماء فأخذت تصعد بين جبلى الصفا و المروة سبع مرات فلم تجد ماءً .

١- متفق عليه ورواه البخارى ١٥٣٤ ومسلم ١٣٥٣ .
٢- إبراهيم ٣٧ .

وبعد أن أصابها التعب جلست بجوار ابنها الرضيع وَسَلَّمَتْ أمرها لله - عز وجل - فجعل الله لها هى وابنها الرضيع عين زمزم فأخذت تشرب وتخوط الماء وتقول [زم . زم] .

وذلك لقول بن عباس قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

[يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم . أو قال : لو لم تغرق من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً] (١)

وقد جعل الله - عز وجل – في ماء زمزم في هذا الماء شفاء لما يشرب منه وجعله طعام طعم لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [ماء زمزم لما يشرب منه فإنه طعاماً طعم وشفاء وسقم] .

وقد شرع الله السعى بين الصفا والمروة إقتداء بالسيدة هاجر - عليها السلام – في أداء الحج .

ورحل الخليل إبراهيم – عليه السلام – إلى القدس وقد كان يتردد على هاجر وابنها من عام بعد عام . وقد جاءت القبائل العربية مثل قبائل جُرْهُم الذين عاشوا معها حول هذا الماء وكانوا لها الونيس والجليس وتربى إسماعيل بين أبناء هذه القبيلة وتعلم منهم اللّغُة العربية وتزوج من بناتهم . إلى أن كبر ورفع القواعد مع أبيه الخليل إبراهيم – عليه السلام – وكان رفع الخليل لقواعد الكعبة قبل بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – بأثنين وعشرين قرناً من الزمان(٢٢٠٠ عام)وكان المهندس هو جبريل – عليه السلام – يحدد له الأبعاد والمسافات والخليل إبراهيم يقف على الحجر الأسود وإسماعيل يناوله الحجارة .

١- البداية والنهاية ١٧٩ م ١.

وقيل أن الخليل قد أقام هذه القواعد كما حددها له سيدنا جبريل – عليه السلام – على النحو التالي :

١- الإرتفاع تسعة أذرع .

٢- طول الضلع المجاور للحجر الأسود ٣٢ ذراعاً .

٣- والضلع المقابل له ٣١ ذراعاً .

٤- والضلع الآخر ٢٢ ذراعاً والذي يقابله عشرين ذراعاً .[١]

وكان الخليل يقف على الحجر الأسود وهو بين البيت وقد أثرت فيه قدماه .[٢]

وبعد أن إنتهى الخليل هو وابنه إسماعيل - عليهم السلام – من بناء البيت الحرام طافا به سبع أشواط تبدأ من عند الحجر الأسود وكان على يسارهم .

ولذلك شُرِعَ الطواف حول الكعبة . ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تحية المسجد الصلاة وتحية البيت الطواف . كما سن النبي – صلى الله عليه وسلم – طواف الافاضة عند الإنتهاء من قضاء مناسك الحج وكذلك طواف الوداع عند رحيل الحج إلى أهله .

كما لبى الخليل إبراهيم بالحج بعد الإنتهاء من البيت قائلاً [لبيك اللَّهم ما لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك].

ثم أمر الله – عزوجل – الخليل بعد هذا البناء أن يؤذن في الناس بالحج فقال الخليل وكيف أُسَمِع الناس يا رب العالمين ؟

فقال الله تعالى عليك الأذان وعلينا البلاغ .

١- أخبار مكة ٥٤٠ .

٢- البداية والنهاية ١٨٨ م ١ .

فأذن الخليل بالحج فَسَمِعَ هذا الأذان كل من كتب الله له حج البيت الحرام من الناس ومن في أصلاب أباؤهم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[1]

وقد رأى الله – عز وجل الخليل إبراهيم رؤيا ورؤى الأنبياء حق وقد رأى أنه يذبح ابنه الوحيد بعد هذا العمر الطويل من العقم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2]

وقد وسوس له الشيطان أي للخليل إبراهيم كيف تذبح ابنك الوحيد وأنت شيخ كبير فأخذ سبع حصيات ورجمه .

ولذلك شرع الرجم رجم إبليس .

ولما أسلم الخليل هو وابنه إسماعيل لأمر الله – عز وجل – فداه الله بأن أنزل إليه كبشا من الجنة قد [3] رعى فيها أربعين سنة ليكون فداءً لهذا الغلام ورحمة لأبيه الذي صَدْق الرؤيا ولذلك شُرِعت الأضحية في الحج فداءً وتضحيةً بما جعله الله للخليل إبراهيم وابنه إسماعيل – عليهم السلام – .

١- الحج ٢٧ .
٢- الصافات ١٠١٠ : ١٠٥ .
٣- البداية والنهاية ١٨٢ م ١ .

وقد ظلت رأس هذا الكبش مُعَلقةً في الكعبة لقول النبي – صلى الله عليه وسلم لعثمان بن طلحة .

[وأنى كنت رأيت قرنى الكبش حين دخلت البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرها فخمرها فإنه لا ينبغى أن يكون في البيت شىء يشغل المصلى] [1]

وهكذا أتم الله على الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل بناء البيت الحرام وكذلك المناسك من السعى بين الصفا والمروة والطواف والتلبية والرجم والأضحية كذلك وهو يلبس ملابس الإحرام كما فعل أبوه آدم من قبل .

وقد دعا الخليل إبراهيم – عليه السلام – ربه أن يتقبل منه هذه الأعمال المباركة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .....رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [2]

وقد أمر الله – عز وجل – بإتباع المناسك الشافعها النبي عن جده الخليل إبراهيم – عليهما السلام – وشرع الله الصلاة عند مقام الخليل إبراهيم لقوله تعالى :

﴿.....وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ .....﴾ [3]

وعن الحجر الأسود الذى كان يقف عليه الخليل إبراهيم وَأَثِرَت قدماه في هذا الحجر قيل إن هذا الحجر قد هبط من الجنة مع آدم – عليه السلام – وأنه كان أبيض [4] ولكنه اسود من فعل العرب في الجاهلية من الخطايا حول الكعبة وهذا المكان المبارك .

١- رواه أحمد ١٦٥٩٠ .
٢- البقرة ١٢٧ .
٣- البقرة ١٢٤ .
٤- البداية والنهاية ١٩٠ م١

وقد بنى الخليل الكعبة من شيس جبال وقيل أن زمن بناء الخليل للقواعد كان في زمن ذى القرنين وقال للخليل ما الذي أمرك بهذا ؟

قال الخليل الله .

فقال ذى القرنين وما يدربنى بما تقول ؟

فشهد للخليل خمسة كباش بذلك .

obeikandl.com

البيت الحرام في الجاهلية

لقد عبد أهل الجزيرة العربية الأصنام على غير قصد . فقد كانوا يحملون في أسفارهم أحجار من أحجار الكعبة الثاجنبت عند إعادة بناء الكعبة وغير صالحة للبناء إلى البلاد التي يسافرون إليها على سبيل البركة والقديس طوال غيابهم عن هذا البيت الحرام . إلى أن أستحوذ الشيطان عليهم وجعلهم يشكلون هذه الأحجار أشكال مختلفة الأشكال والصور إلى أن شكلوها على أشكال الصالحين منهم تقديساً وتعظيم لهؤلاء الصالحين ثم نسيت ذكرى هؤلاء الصالحين وظلت هذه الأحجار المشكلة تماثيل تقديس وتعظيم دون معرفة السبب . إلى أن أستحوذ الشيطان على كل عقولهم فعبدوها وتضرعوا وتوسلوا إليها بقضاء حوائجهم فعبدة هذه التماثيل والأصنام .

مثلما فعل قوم نوح [بود . سواع . يغوث . يعوق . نسرا] . ومثل أساف ونائلة . الرجل الذي قبل المرأة عند البيت الحرام وفعل الفاحشة في هذا المكان المبارك فمنحة الله هو وهذه المرأة حجارة عبرة وعظة لغيره مما جعل الأصنام تنتشر بعد ذلك حول الكعبة .

وقد دخل النبي مكة يوم الفتح الأعظم وجد حولها ثلاثمائة وستون صنم أي بعد أيام السنة .[1]

ولذلك أمر النبي بتحطيمها وهو يقول قوله الشريف .

[جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً]

١- أخبار مكة ٧٣ .

obeikandl.com

أما البيت الحرام في الجاهلية فقد عزم الأجرب بن تبع هدمه وجهز الجيش وخرج لهدم الكعبة وكان ذلك قبل أبرهة بآلاف السنين فهبت على جيش الأجرب بن تبع الرياح وقتل من جيشه عدد كبير ففكر هذا الرجل إن العمل الذي يسعى إليه عمل غير طيب وإن عليه العودة ولكنه لا يعود إلا بعد أن ذبح للبيت الحرام وكساه فكان أول من كسا البيت الحرام هو الأجرب بن تبع .

أما العرب في الجاهلية فقد كانوا يلحدون عند الكعبة لقول الله تعالى :

﴿.....وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ .[1]

كما أن بعض العرب ظلوا يعظمون هذا البيت ويذبحون له ثم يلطخون جدران الكعبة المشرفة بدماء هذه الذبائح وذلك لقول الله تعالى :

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ..... ﴾ .[2]

كما كان يطوفون حول البيت وهم يصفقون وكذلك وهم عرايا الأجساد ويقولون أن ملابسهم هذه قد فعلوا بها الخطايا وهم يلبسونها . بالإضافة إلى العديد من الأعمال التي كانوا يقدمون بفعلها إلى كالتشويش والصد عن بيت الله الحرام .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [3]

وكان لكل قبيلة من القبائل مشاعر ومناسك خاصة بها تعرف عنهم.

١- الحج ٢٥ .
٢- الحج ٣٧ .
٣- الأنفال ٣٥ .

فقد كانت قبائل نزار إحدى قبائل مكة تطوف بالبيت الحرام وهى تقول [لبيك إذا ما أهلت . لبيك اللَّهم لبيك . لا شريك لك . لا شريك لك هو لك تملكه وما ملك] ومن أقوال قبيلة [عك] يقولون .

[عن غرابك عك] وقولهم [عك إليك عانية عبادك اليمانية]

ويذكر أن عمرو بن لحى سيد قبائل خزاعة كان يذبح للبيت الحرام عدة آلاف من الإبل كل عام ويكسوها .

وكانوا يفتحونها يوم الإثنين والجمعة وتفتح كل يوم في شهر رجب وكانت هناك مواعيد لدخول الرجال ومواعيد لدخول النساء .

وقيل أن من خلع النعال عند دخول الكعبة هو الوليد بن المغيرة . تعظيماً وتقديساً لها .

وتذكر كتب التاريخ أن العرب في الجاهلية كانوا يضعون بالكعبة سبعة أقداح . مكتوب على كل واحدٍ منها .

الأول مكتوب عليه [نعم]

مكتوب على الثاني [لا]

مكتوب على الثالث [منكم]

مكتوب على الرابع [غيركم]

مكتوب على الخامس [بها]

مكتوب على السادس [ما بها]

وكذلك السابع ثم إذا أرادوا شيئاً وإختلفوا عليه اقتراعوا على هذه الأقداح وكان القرار ما هو مكتوباً على القدح التي تقع عليه القرعة .

وقد ضربت الإقداح على عبد الله أبو النبي عند ما نذر جده عبد المطلب أن يذبح ولداً من أولاده إن رزقه الله عشر أولاد من النبين . ورزقه الله العشر أولاد وقدم للوفاء بالنذر فأشار عليه أن يضرب الأقداح فكان يضرب الأقداح فيكون الفداء على ابنه فيفديه بعشر من الإبل وظل يقترع إلى أن أصبحت الإبل مائة لذلك يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم - أنا ابن الذبيحين .

فالذبيح الأول هو جده إسماعيل – عليه السلام- كما ذكرنا من حديث الفداء بالكبش .

والذبيح الثاني هو أبوه عبد الله عندما فداه جده بمائة من الإبل .

وهكذا كانت مكانة البيت الحرام عند العرب في الجاهلية وقبل بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم - .

obeikandl.com

حج الأنبياء

حج آدم :-

لقد جعل الله – عز وجل – البيت الحرام في الأرض إستجابة لدعاء آدم – عليه السلام لربه بعد أن هبط من الجنة إلى الأرض وقدم اشتاق إلى التكبير والتهليل والطواف الذى كانت تفعله الملائكة حول البيت المعمور.

وما من نبى إلا وحج البيت الحرام على نفس المناسك من التلبية والسعي والطواف والفداء وغير ذلك .

وكان حج آدم – عليه السلام – عندما إختلف أولاده على الزواج وهما قابيل وهابيل . وقد حاول قابيل أن يتزوج الأخت التي ولدت معه في بطن واحدة وكان هذا محرم شرعاً في الزواج على عهد أبناء آدم – عليه السلام – فأشار آدم على أبنائه قابيل وهابيل أن يقدم كل منهم قرباناً إلى الله – عز وجل – وخرج آدم – عليه السلام – إلى مكة لأداء فريضة الحج .[1]

وكان قابيل صاحب زرع . فقدم خرقة من اللَّمتح فلم تقبل منه . وهابيل كان صاحب غنم فقدم غنمة قربانا فقبلت منه . ولكن قابيل لم يتقبل هذا الأمر السماوى .

وغدر بأخيه هابيل وقتله عند جبل قيسون بدفق فتشقق هذا الجبل وتساقطت الدموع منه .

وما زال هذا الجبل يَدْمَعُ إلى يومنا هذا .

١- البدية والنهاية ١٣٩ م ١ .

obeikandl.com

وقد استودع آدم السموات والأرض على أبنائه قبل خروجه للحج . ويذكر أن آدم – عليه السلام – قد حج أربعين مرة وقيل أكثر.

حج نوح وهود :-

لقد حج نوح – عليه السلام – هو وكل من كان معه في السفينة بعد أن ركب هو ومن آمن معه وكان ركبوهم السفينة اليوم العاشر من شهر رجب واستوت على الجودى شهراً كاملاً . وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من شهر المحرم وبذلك ظل نوح بالسفينة مائة وخمسين يوماً . وقد وجه الله – عز وجل – السفينة إلى مكان الكعبة فكانت تطوف حول هذا المكان لمدة أربعين [1] يوماً . وقد رفع الله الكعبة إلى السماء في زمن الطوفان وعن حج سيدنا نوح – عليه السلام – يقول سيدنا عبد الله بن عباس : قال رسول الله لأبي بكر وهو في حجة الوداع عندما مر على وادى عسفان : قال رسول الله [يا أبا بكر أيّ وادى هذا فقال الصديق: وادي عسفان]

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [لقد مر بهذا الوادى نوح . وهود وإبراهيم على بقرات لهم حمر. خطمهم اللّيف أزرهم العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق] [2]

حج الخليل إبراهيم :

لما أمر الله عز وجل الخليل إبراهيم برفع القواعد هو وابنه إسماعيل طاف هو وابنه إسماعيل بالكعبة .

١- البداية والنهاية ١٤١ م ١ .
٢- رواه أحمد ٢٠٦٧ .

وقد عَلَمَت الملائكة الخليل الطواف وقالوا له لقد طفنا قبلك بهذا البيت أربعين يوماً [1] .

وقد استدل العلماء على إحرام وطواف وسعي الخليل إبراهيم بقوله تعالى عندما دعا ربه بقوله :

[.....وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ] [2]

حج موسى الكليم ويونس :

لقد حج الكَلِيم موسى – عليه السلام – البيت الحرام لقول عبد الله بن عباس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما بالوادى الأزرق فقال أى وادى هذا .

قالوا يا رسول الله الوادى الأزرق .

فقال رسول الله [كأني أنظر إلى موسى وهو هابط من الثنية وله جوار إلى الله – عز وجل – ولقول رسول الله . كأني أنظر إلى يونس بن متة على ناقة حمراء عليها .جُبْة من صوف خُطَـام ناقته حلبة [3] . أى يعنى ليف وهو يلبى . وذكر بن عباس أن الكَلِيم موسى حج على ثور أحمر.

١- البداية والنهاية ١٨٨ م ١ .
٢- البقرة ١٢٧ .
٣- رواه مسلم ٢٦٨ م١٦٦ وابن ماجة ٢٨٩١ .

obeikandl.com

حج الصديق أبي بكر

لقد إشتاق النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى البيت الحرام مسقط رأسه وأيام صباه وشبابه التي عاشها مع رفاقه من أهل مكة ففرض الله – عز وجل – على المستطيع عام الحديبية أي أن فريضة الحج شرعت في العام السادس الهجرى .

ولحكمة يعلمها الله – عز وجل – كان النبي أوفد الصديق للحج بالمسلمين في العام التاسع الهجرى .

فخرج الصديق في أواخر ذى القعدة من عام ٩ هـ ليحج بالمسلمين ولما نزلت سورة براءة بنقض المواثيق مع قريش لأنهم لا عهد لهم أوفد النبي – صلى الله عليه وسلم – سيدنا على بن أبي طالب [١] ليلحق بالصديق في الحج ليؤدى ذلك عنه .

تمشياً مع عادات العرب في العهود والدماء والأموال التقى الإمام على بن أبي طالب الصديق بمكان يسمى [العرج] [٢] فلما رآه الصديق قال له : آمر أو مأمور ؟

قال : عَلَىّ بل مأمور. ثم أتم الصديق للّناس حجهم حتى إذا يوم النحر قام سيدنا على بن أبى طالب على الجمرة ثم أذن في الناس بما أمره به النبي – صلى الله عليه وسلم – ونبذ كل ذي عهد عده . وأحل لهم أربعة أشهر وكذلك أربعة أشهر لمن لم يكن له عهداً .

ثم أرسل الصديق من ينادى في الناس بنقض ما كان مع قريش من عهود وألاَّ يحج هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت الحرام عريان بعد اليوم وبهذا البيان

١- الرحيق المختوم ٣٧٧ .
٢- العرج : مكان قرب مكة .

إنتهت الوثنية [1] إلى يومنا هذا من أرض الجزيرة العربية بفضل هذا الدين الذي جَعَلَنا اللّٰه – عز وجل – من أهله .

وكان مع الصديق من المسلمين ثلاثمائة نفس [2] خرجوا لأداء فريضة الحج التي فرضها اللّٰه عليهم وكان معهم عشرون بدنة أهداها إليهم النبي – صلى اللّٰه عليه وسلم – وكان الصديق قد ساق لنفسه خمس بدنات وكان سيدنا على بن أبى طالب يصلى خلف الصديق لأنه أرسله النبي ليبلغ هذا البيان أما الصديق فهو أمير الحج الذي عينه النبي – صلى اللّٰه عليه وسلم – .

وقد فضل النبي – صلى اللّٰه عليه وسلم – أن يرسل رجلاً من أهله ليبلغ الصديق ومن خرجوا معه لأداء الحج سيدنا على لأنه من أهله وذلك لقول النبي – صلى اللّٰه عليه وسلم – .

[لا يؤدى عني إلاَّ رجل من أهل بيتي] [3]

وقال النبي – صلى اللّٰه عليه وسلم – لسيدنا على :

[أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا إجتمعوا بِمِنـــى لأنه لا يدخل الجنة كافر. ولا يحج بعد العام مشرك . ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان عنده لرسول اللّٰه – صلى اللّٰه عليه وسلم – عهد فهو له إلى موته] .

١- رواه البخارى ٤٣٦٣ وذكره زاد الميعاد ٢٥ م ٣ .
٢- نور اليقين ٣٧١ .
٣- البداية والنهاية ٣٩ م ٥

عمرات النبى

لقد حج النبى – صلى الله عليه وسلم – مرةً واحدةً وهى حجة الوداع أما العمرات فقد اعتمر النبى – صلى الله عليه وسلم – أربع مرات ثلاثةً قبل الوداع وواحدة مع حجة الوداع .

وذلك لقول أنس بن مالك – رضى الله عنه - أعتمر النبى – صلى الله عليه وسلم – أربع مرات كلهم في ذى القعدة إلا عمرته مع حجة الوداع [١] والعمرة سُنة تُؤدى في وقت من العام على عكس الحج فهو فريضة لها وقت محدد وعن عمراته فهى : [٢]

١- عمرة الحديبية . ٢- عمرة القضاء .

٣- عمرة الجعرانة . ٤- عمرة مع حجة الوداع .

أولاً : عمرة الحديبية ٦ هـ .

لقد إشتاقت نفس النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى مكة حتى أنه رأى في منامه أنه دخل البيت الحرام [٣] هو وأصحابه آمنين ومحلقين رؤوسهم ومقصرين.

فأخذ المسلمون بهذه الرؤيا وأنه يريد العمرة وأرسل من يدعو الناس إلى الخروج إلى العمرة منهم من خرج معه وكان عددهم ألف وخمسمائة نفس وأعتذر البعض قالوا شغلتنا أموالنا وأهلنا . وأستخلف النبى على المدينة الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم ليصلي بالناس وكانت معه في عمرة الحديبية زوجته أم المؤمنين أم سلمة – رضى الله عنها – وساق الهدى لتعلم قريش أنه جاء ليزور

١- رواه البخارى ٤١٤٨ .
٢- البداية والنهاية ١١٥ م٥ .
٣- نور اليقين ٢٧٧ .

البيت ولم يأت محارباً وجعل السلاح والسيوف في القِرَبْ[1] ولما بلغ النبى – صلى الله عليه وسلم – وادي عسفان وهو بالقرب من مكة أحس به أحد رجال قريش فسبقه وأخبرهم في مكة فخرجوا ليصدوه ظناً منهم أنه جاء لحربهم وأراد أن يدخل مكة عنوةً . فأرسلت قريش بديل بن الورقاء إلى النبي يطلبون منه عدم الدخول مكة عليهم فعسكر النبى خارج مكة ورغم أنه أخبر بديل بن الورقاء بما جاء إليه إلاَّ أن قريش لم يأذنوا له بالدخول .

وقالوا يدخل محمد علينا مكة وبيننا وبينه الحروب ثم أرسلوا إلى النبى حليس بن علقمة سيد الأحابيش وهم حلفاء قريش ولما رآه المسلمون أخذوا يلبون ويهللّون ظناً منهم أن قريش سمحت لهم بالدخول ولما رأى حليس المسلمون يلبون وَيَسُقُون الهَدْى قال :

[سبحان الله تحج لخم . وجزام . وحُمَير ويمنع من البيت بن عبد المطلب هَلِكَتْ قريش ورب البيت إن القوم جاءوا معتمرين] ولما بلغ قريش قول حليس هذا قالوا إنما أنت أعرابي لا علم لك بالمكايد .

وأرسلوا إلى النبي عروة بن مسعود الثقفى سيد أهل الطائف ليرد النبى عن الدخول مكة ويقول له كيف تأتي لتحارب أهلك وعشيرتك . ثم أرسل النبى عثمان بن عفان إلى قريش رسولاً منه إليهم ليبلغ المستضعفين من قريش بقرب فتح النبى – صلى الله عليه وسلم – مكة .

ولكن قريش صمموا على ألا يدخل محمد البيت الحرام ولا يطوف به هو ومن معه وأن يرجع هذا العام وأن يوضع الحرب بينهم عشر سنين .

١- زاد الميعاد ١٢٢م ٢ .

ومن يأت من قريش إلى محمد يرده إليهم ومن يأت من محمد إلى قريش لا يردوه وكانت هذه هى شروط صلح الحديبية عام ٦ هـ وأن يرجع النبى هذا العام ويأتي لزيارة البيت العام القادم . ولكن النبي قَبِلَ هذه الشروط . إلاّ أن البعض من الصحابة بل أكثرهم رفض هذه الشروط القاسية على المسلمين إلا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر الصحابة بأن ينحروا الهدى فرفضوا فدخل حزين الوجه على أم المؤمنين أم سلمة .

فقالت له ما بك يا رسول الله . ؟ فقال لها أنى أمرت أصحابى بأن ينحروا الهدى فلم يستجيبوا .

فقالت له أخرج يا رسول الله وانحر أنت أولاً .

فخرج النبى ونحر هو فنحروا جميعاً .

ثم عاد النبى – صلى الله عليه وسلم – هو ومن معه إلى المدينة وَتُعَدْ هذه أول عمره للنبى – صلى الله عليه وسلم – وهى عمرة الحديبية وقد نحر وحلق النبى رأسه هذه العمرة.

وقد كانت بيعة الشجرة خلال هذه العمرة وهى التي نزل فيها قول الله تعالى :

﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ (١)

وبعد أن عاد النبى – صلى الله عليه وسلم – هو ومن معه إلى المدينة بهذه الشروط القاسية التي كاد أغلب الصحابة يرفضونها إلا أنهم قبلوها لقبول النبى لها

١- الفتح ١٨ .

ولم تفل الشهور وفتح الله – عز وجل – للنبى ومن معه مكة ودخلها منتصراً بعد أن عاد منها يوم الحديبية بعد أن أنزل عليه قوله تعالى :

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ [1]

ثانياً : عمرة القضاء ٧ هـ :-

هذه هى عمرة النبى – صلى الله عليه وسلم – الثانية وقد كانت في ذي القعدة من العام السابع الهجرى وكان مع النبى في هذه العمرة من كانوا معه العام الماضي بالإضافة إلى البعض الذين لم يكونوا معه عام الحديبية وقد بلغ عدد الصحابة في هذه العمرة ألف معتمر وكان معهم ستون بدنةً . قد جعل النبى عليها [ناجية بن جندب الأسلمى] [2] وقد أحرم النبى من ذي الحليفة ولبى ومعه المسلمون يلبون . وكان معه السلاح حتى يكون مستعداً لغدر اليهود من قريش . ودخل النبى مكة متوشيحاً سلاحه .

وكان عبد الله بن رواحة يهجو قريش بالشعر عند دخول النبى مكة . ولما حاول عمر بن الخطاب منعه : قال له النبى – صلى الله عليه وسلم [خل عنه يا عمر فهو وأسرع من فيهم من نضح النبال] [3]

ثم أرمل الرسول ثلاثة أشواط ثم سعى بين الصفا والمروة وكان حول البيت ثم وقد أوقف النبى الهدى عند المنحر وقال [هذا المنحر وكل فجاج مكة منحراً] . ثم حَلَق وفعل المسلمون معه كل هذه المناسك .

وكان النبى – صلى الله عليه وسلم – يقول لأصحابه .

١- الفتح ١ .
٢- الرحيق المختوم ٣٣٢ .
٣- رواه الترميذى .

[أرملوا ليرى المشركون قوتكم] [1]

وقد أنزل النبى – صلى الله عليه وسلم – في هذه العمرة قوله تعالى :

﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [2]

ثالثاً : عمرة الجعرانة ٨ هـ :-

لقد قام النبى – صلى الله عليه وسلم بأداء عمرة الجعرانة في ذي القعدة من العام الثامن من الهجرى وكان دخوله مكة ليلاً لأنها أصبحت بلداً آمنا وأماناً له هو ومن معه . ثم بدأ بالطواف حول البيت الحرام . واستلم الحجر في هذا الطواف . وقد سعى ونحر وقد أقام النبى – صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة عشر يوماً . ثم طلب من الجيش الاستعداد بالرحيل وصار الجيش مطمئناً إلى أرض حنين . [3]

وكانت هذه العمرة بعد فتح مكة وبعد أن نزل النبى بالجعرانة وبعد أن طلب من سيدنا بلال أن يصعد سطح الكعبة ويؤذن في الناس ويحطم جميع الأصنام التي توجد داخل الكعبة أو أعلاها . وكذلك باقي الأصنام الموجودة بمكة بأماكن أخرى . وكان دخول النبى مكة يوم الفتح الأعظم من ناحية [كدى] [4]

١- البداية والنهاية ٥٩١ م ٤ .
٢- ١٩٤ البقرة .
٣- نور اليقين ٣٥٢ .
٤- رواه أحمد ٥٨ م ٦ .

رابعاً : عمرته مع حجته ١٠ هـ :-

كما اعتمر النبي – صلى الله عليه وسلم – عمرته الرابعة مع حجة الوداع وقد دخل النبى – صلى الله عليه وسلم – مكة في الرابع من ذي الحجة من العام العاشر الهجرى فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يَحِلَ الإحرام لأنه كان قارناً . وقد ساق الهدى معه وأوقفه عند الحجاج حيث يقام هناك ثم لم يَعُد إلى الطواف إلاَّ في الحج [١] إلاَّ أن البعض قال أن النبي حج متمتعاً.

وعن قرانه في الحج قال بن عباس : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وهو في وادى العقيق [وأنا أطوف فاذا بربى – عزوجل – فقال صَلِ في هذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة] [٢]

وعنه قال – صلى الله عليه وسلم – .

[فإنى أهلك بالحج والعمرة] [٣]

ولقول أنس : قال رسول الله [لبيك بعمرة وحجةً معاً] وعنه قال : قال النبى لمن معه من المتمتعين .

[أَحِلوا فَلَوْلا أن معى الهدى لأحلك]

ويذكر أن النبى قبل الخروج لهذه العمرة وهذا الحج قد اغتسل وطيبته أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – بالمسك كما كان النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يركب ناقته القصواء . ولما دخل مكة باب بذي طوى [٤]

١- الرحيق المختوم ٣٩١ .
٢- رواه البخارى ١٥٣٤ .
٣- رواه بن حبان ٣٧٧٧ .
٤- الرحيق المختوم ٣٩١ .

حج النبى – صلى الله عليه وسلم –

لم يثبت أن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه حج إلاَّ حجةً واحدةً كما أجمعت كتب السيرة النبوية ولا خلاف في ذلك .

فبعد أن أتم النبى – صلى الله عليه وسلم – أعمال الدعوة وبلغ رسالة الله – عز وجل – وأسس هذا المجتمع الجديد مجتمع الإسلام وأكمل الله هذا الدين بما أنزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – من الآيات والسنة النبوية الشريفة.

عزم النبى على أداء الركن الخامس من أركان هذا الدين وهو الحج إلى البيت الحرام وكان ذلك يوم السبت لِخَمْسِ أيام بَقِيّنَ من ذي القعدة وأعلن خروجه للحج فخرج معه من خرج ليسعدوا بالحج مع النبى – صلى الله عليه وسلم – وأستخلف النبى – صلى الله عليه وسلم – على المدينة عند الخروج لحجة الوداع الصحابى الجليل . [أبا رجانة الإنصارى] [1] – رضى الله عنه – وكان مع النبى – صلى الله عليه وسلم – في حجة الوداع تسعين ألف نفس من المسلمين ودخل النبى مكة ملبياً وهو يقول :

[لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . [2] إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك]

وقد دخل النبى – صلى الله عليه وسلم – نهاراً مكة وَضَحْىَ .

من الثنية العليا وهى ثنية كدى ولما وقع نظر النبى – صلى الله عليه وسلم- نظرة على البيت الحرام الكعبة قال [اللَّهم زده تشريفاً . وتعظيماً . ومهابةً وستراً]

١- نور اليقين ٣٧٧ .
٢- الرحيق المختوم ٣٩١ .

وقد طاف النبى – صلى الله عليه وسلم – حول الكعبة بعد إن استلم الحجر الأسود وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم لقول الله تعالى :

﴿.....وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ .....﴾[1]

كما أن النبى قد شرب من ماء زمزم المبارك لِما جعل الله فيه من البركة ثم سعى بين الصفا والمروة سبعاً وكان النبى يسعى بين الصفا والمروة وهو يركب ناقته القصواء . وهو يقول : لا إله إلا الله . الله أكبر . لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده . وهزم الأحزاب وحده . وفي اليوم الثامن من ذي الحجة توجه النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى منى ثبات بها . وفي التاسع من ذي الحجة صعد جبل عرفات وعلى هذا الجبل المبارك كانت خطبة حجة الوداع وسنذكرها في موضوع خاص بها يوم عرفة أنزل الله – عز وجل – على النبى – صلى الله عليه وسلم – قوله تعالى :

﴿.....ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ .....﴾[2]

ثم أستكمل النبى أداء مناسك حجة الوداع من رمى الجمار والنحر والحلق والطواف وأقام بعد الحج بمكة عشرة أيام ثم عزم على العودة إلى المدينة وهو يقول :

[لا إله إلا الله وحده . لا شريك له . له الملك . وله الحمد وهو على كل شىء قدير . آيبون عابدون ساجدون. صدق وعده . ونصر عبده . وهزم الأحزاب وحده .]

١- البقرة ١٢٥ .
٢- المائدة ٣ .

أهم أعمال النبى في حجة الوداع :-

١- أنه خرج من المدينة من عند طريق الشجرة بعد أن صلى ركعتين بمسجد الشجرة ثم واصل السير وكانت آخر صلاته بمسجد ذي الحليفة وهى ركعتين بنيه الحج كما يذكر أنه صلى ركعتين بوادي العقيق وقال إن هذا الوادي[١] وادى مبارك .

وذلك لقول بن عباس : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [أتاني أنْ من ربى فقال صلى في هذا الوادى المبارك وقل عمرةً في حجة] .

وكلما صعد أو نزل أو إنتقل من مكان إلى مكان كان يكبر ويهلل ويلبى .

ويذكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – لما طاف بالبيت الحرام إبتدء بالكعبة ويذكر سيدنا عمر بن الخطاب أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قد قَبَّلَ الحجر الاسود لما فعله سيدنا عمر بن الخطاب من تقبيل هذا الحجر وأنه قال :

[وإنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقبلك ما قبلتك] [٢]

وأستدل على ذلك بقول الله تعالى :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ .....﴾ [٣]

و أن النبى قد سعى بين الصفا والمروة وبدأ بالصفا لقول الله تعالى :

﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ .....﴾ [٤] وقال نبدأ بما بدأ الله به . [٥]

١- رواه البخارى ١٥٣٤ .
٢- رواه مسلم ١٢٧٠م ٢٥١ .
٣- الأحزاب ٢١ .
٤- البقرة ١٥٨ .
٥- البداية والنهاية ١٧٢ م ٥ .

وقد ترجل النبى ثلاثاً ثم مشى أربعة في حجه وعمرته .

وذلك لقول النبى – صلى الله عليه وسلم .

[ارحلوا ثلاثاً بالبيت وليس بسته]

ويذكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – لما رأى تزاحم الناس وتدافعهم يوم عرفة قال :

[أيها الناس عليكم بالسكينة . فإن البِرَّ ليس بالإيضاع] (١)

وقيل أن النبى – صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى :

﴿.....ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ .....﴾ (٢)

لما سمعها سيدنا عمر بن الخطاب وعلم أن هذا علاقة فارق النبى – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه . وبكى . ولما سأله النبى – صلى الله عليه وسلم – ما الذي يبكيك قال سيدنا عمر بن الخطاب .

[إنا كنا في زيارة في ديننا ودنيانا . فأما إن كمل شىء نقص] فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – [صدقت] (٣)

أما عن يوم عرفة يذكر أن النبى صلى الظهر والعصر جمع تقديم وقصراً . ثم ظل واقفاً إلى أن غَرُبت الشمس فركب ناقته القصواء وخلفه حبه إسامة بن زيد وتوجه إلى المزدلفة وبها صلى المغرب والعشاء قصراً وجمع تأخير . بأذان واحد وإقامتين مِثْلَما فعل في الظهر والعصر . (٤)

١- رواه البخارى ١٦٧١ .
٢- المائدة ٣ .
٣- تفسير بن كثير ١٥ م ٢ .
٤- الرحيق المختوم ٣٩٣ .

ثم انضجع إلى أن طلع الفجر فصلى الفجر ولما طلع الصبح ركب ناقته القصواء . ثم أتي المشعر الحرام . واستقبل القِبْلة . ودعا الله وكبر . وهلل .

ثم توجه بعد ذلك من المزدلفة إلى منى قبل طلوع الشمس وهو يركب ناقته القصواء وخلفه الفضل بن عمه العباس . ثم توجه ليرمي الجمرة الكبرى وهى جمرة العقبة الأولى . بسبع حصيات . وهو يُكَبر . ثم رمى من بطن الوادى ثم إنصرف إلى المنحر ونحر الهدى ونحر ثلاثةً وستين من الهدى ثم أمر عَلِيّ بنحر الباقى وكانوا مائة ثم ركب القصواء وطاف طواف الإفاضة وصلى الظهر بمكة ثم شرب من زمزم . وأمر بالتحلل لقوله [انزعوا بنو المطلب . .فلولا أن يغلبكم الناس مقاتيكم لنزعت معكم]

وقيل أنه خطب في الناس عند المنحر ويذكر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أقام أمام التشريق الثلاثة بمنى . يؤدى المناسك ويعلم أبناء الأمة كيف يكون أداء الحج . ثم بعد أن استكمل هذه المناسك طاف بالبيت طواف الوداع . ليستعد للعودة إلى المدينة المنورة . ويذكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يزور البيت الحرام ليلاً وهو بِمِنى .

دعاء النبى يوم عرفة :-

ذكر عبد الله بن عباس أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان كثير الدعاء يوم عرفة ولذلك قال النبى –- . [أفضل الدعاء يوم عرفة . وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير] [1]

١- رواه الترمذى ٣٥٨٥ .

ولقول النبي فيما رواه بن عمر : قال رسول الله [لمائى ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة . لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحمد وله الملك وهو على كل شيء قدير]

وقد ورد أن النبى – صلى الله عليه وسلم – وهو بعرفة كان يقرأ قول الله تعالى .

[شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ] (١)

ويذكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يقول :

[وأنا على ذلك من الشاهدين يارب] (٢)

وعن على بن أبى طالب أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يقول في دعائه يوم عرفة .

[اللهم لك الحمد كالذى نقول وخير ما نقول اللَّهم لك صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي ولك ربى تراثى . أعوذ بك من عذاب القبور ووساوس الصدور. وشتات الأمر. اللَّهم إنى أعوذ بك من شر ما تَهُبْ به الريح] (٣)

١- آل عمران ١٨ .
٢- رواه أحمد ١٦٦ م ١ .
٣- رواه الترميذى ٣٥٢٠ .

خطبة النبي في حجة الوداع

أولاً خطبة يوم عرفة :-

لقد خطب النبي – صلى الله عليه وسلم – في من خرج معه لأداء الحج يوم عرفة في اليوم التاسع من ذي الحجة من العام العاشر الهجري فقال النبى ما هو بالوثيقة والدستور الإسلامى بما هو نصه .

الحمد لله . نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدى الله فلا مُضل له . ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده . ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله . وأصيكم بطاعته . واستفتح بالذي هو خير .

أما بعد .

أيها الناس اسمعوا من أُبَيّن لكم فإني لا أدري لَعَلْى لا ألقاكم بعد عامى هذا في موقفى هذا أيها الناس إن دماؤكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تَلْقُوا ربكم كحرمة . يومكم هذا . في شهركم هذا في بلدكم هذا ألاَّ هل بلغت ؟ اللهم فأشهد . فمن كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من أئتمنه عليها . [1]

إن رب الجاهلية موضوع وإن أول رب أيده عمي العباس بن المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة وأول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث .

وإن مآثر الجاهلية موضوع غير السدانة والسقاية .الوفود . وشبه العُمَد وقتل بالعصاء والحجر فيه مائه بعير. فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

١- سيرة بن هشام ٦٠٣ م ٢ .

obeikandl.com

أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يُطَاع فيما سوى ذلك مما تُحَقْــرون من أعمالكم أيها الناس . إن النسىء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عام ويحرمونه عاماً . ليواطؤا عدة ما حرم الله .

وإن الزمان قد أستدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . وإن عدة الشهور عند الله اثنتا عشرة شهراً في كتاب الله . يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم . ثلاث متواليات . ذي القعدة . ذي الحجة ومحرم ورجب لفرض الذي بين جمادى وشعبان .

ألاّ هل بلغت اللّهم فاشهد ؟ .

أيها الناس . إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً ألا يوطئن فراشكم غيركم . ولا يُدْخِلَن أحداً تكرهونه بيتكم ولا أربابكم ولا يأتين بفاحشة . . فإن فَعَلْنَ فإن الله أَذِنَ لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع . وتضربوهن ضرباً غير مبرح فإن إنتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

وإنما النساء عندكم عوان . ولا يملكن لأنفسهن شيئاً أخذ تموهن بأمانة الله . واستحللتم فروجهن بكلمة الله . فاتقوا الله في النساء . واستوصوا بهن خيراً . ألا هل بلغت اللهم فشهد ؟ .

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لإمريء مال أخيه إلاَّ عن طيب نفس منه . ألاَّ هل بلغت اللَّهم فاشهد ؟ [1]

١- نور اليقين ٣٧٨ .

فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإنى قد تركت فيكم ما أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب اللّه . ألاَ هل بلغت اللّهم فاشهد ؟

أيها الناس . إن ربكم واحد . وإن أباكم واحد . كلكم لآدم وآدم من تراب . أكرمكم عند اللّه أتقاكم .

ليس لعربي فضل على أعجمي إلاَّ بالتقوي . ألاّ هل بلغت اللّهم فاشهد . ؟ فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس . إن اللّه قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث الوصية . ولا تجوز الوصية في أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر . من ادى إلى غير أبيه . أو تولى . غير مواليه . فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل .

أيها الناس إنه لا نبي بعدى ولا أُمْةٌ بعدكم ألاَّ فاعبدوا ربكم وَصَلوا خمسكم . وصوموا شهركم . وأدوا ذكاة أموالكم . طُيبت بها أنفسكم . وتحجون البيت وأطيعوا ولاة أمركم تدخلوا جنة ربكم] [1]

خطبة النبى في أيام التشريق :-

تَذْكُر كَتُب السيرة النبوية أن النبى – صلى اللّه عليه وسلم – قد خطب في أصحابه في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو اليوم المعروف بيوم الرؤوس وكان ذلك عن [2]

وكانت هذه الخطبة الشريفة منه وهو على ناقته القصواء .

١- بن هشام ٦٠٥ م ٢ .
٢- البداية والنهاية ٢١٩ م ٥ .

وفي هذه الخطبة قال النبي- صلى الله عليه وسلم [أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أى بلد أنتم ؟ قالوا في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام].

قال : فإن دماءكم وأموالكم و أعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وفي شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه .

ثم قال النبى : اسمعوا من تعيشوا أن لا . تظلموا. إنه لا يحل مال أمرء مسلم إلا بطيب نفس منه . ألا إن كل دم ومال وما أثره كانت في الجاهلية تحت قدمى هذا إلى يوم القيامة . وإن أول دم يوضع دم ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب . كان مسترضعاً في بنى سعد فقتلته هذيل . ألا أن كل رب في الجاهلية موضوع إن الله قضى أن أول رب موضوع ربب العباس بن عبد المطلب . لكم رؤوس أموالكم . لا تُظلمون . لا تَظلمون ألاَّ وراث الزمان قد أستدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض . ثم قرأ النبي – صلى الله عليه وسلم – قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1]

. أن لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا أن الشيطان . قد يئس أن يعبده المصلون ولكنه في التحريش بينكم . واتقوا الله في النساء . فإنهن عندكم عوان لا يملكون لأنفسهن شيئاً وإن لهن عليكم حقاً . ولكن عليهن حقا . ألا يوطئن فرشكم أحد غيركم . ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه . فإن خفتم نشوزهن

١- التوبة ٣٦ .

فعظـوهن . واهجـروهن في المـضاجع واضـربوهن . ضـرباً غـير مـبرح ولهـن رزقهـن وكسوتهن بالمعروف . وإنما أخذتموهن بأمانة الله . واستحللتم فروجهن بكلمة الله ألا ومن كانت عنده أمانه . فليؤدى إلى هو أئتمنه عليها . ثم بسط النبى – صلى الله عليه وسلم – يداه وقال : [ألا هل بلغت] . ثم قال النبى : [ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رُبَّ مُبَلْغ أسعد من سامع] [١]

خطبته وفي العودة إلى المدينة :-

يذكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قد خطب في الصحابة وهو في طريقة من مكة إلى المدينة المنورة . بمكان قريب من الجحفة وكان ذلك يوم الأحد الثامن عشر من ذي الحجة . وكانت هذه الخطبة يذكر فيها بأن سيدنا على بن أبى طالب مما قيل عنه عند أهل اليمن من التكلم في عرضه ومما أصبح في نفوس الناس . وقال النبى في هذه الخطبة .

[أيها الناس لا تشكو علياً فوالله . إنه لأخشى في ذات الليلة . أو فى سبيل الله من أن يُشْكَى] [٢]

وفي هذه الخطبة قال النبي في فضل سيدنا على بن أبى طالب [من كنت مولاه فعلى مولاه] [٣]

ومن خطبته في هذا اليوم أنه قال [كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثَقْلَيْن كتاب الله . وَعُتْرَتى أهل بيتى . فانظروا كيف تخلفون فيها . فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض] ويذكره إن من خطبته في هذا اليوم أنه قال : [أَلَست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواج أمهاتهم] .

١- رواه أبو داود ٢١٤٥ .
٢- بن هشام ١٧٢ م ٤ .
٣- رواه أحمد ٣٤٧ م ٥ .

وصايا النبي في خطبة حجة الوداع

تقوى الله وطاعته :-

لقد كانت هذه الخطبة النبوية العظيمة التي خطبها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم حجة الوداع في أصحابه وكان عددهم تسعين ألفاً من الصحابة . وثيقةً لمن تمسك بكل ما فيها كانت له طريقا إلى الجنة فهى دستور لكل مسلم لما كان فيها من الوصايا والتعاليم النبوية الشافية الكافية الوافية . للعديد من الوصايا النبوية ومن هذه الوصايا طاعة الله – عز وجل – وتقوى الله . لما فيها من رضا الله – عز وجل – .

ولقوله الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [1]

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

[أنه كان يقول اللَّهم أنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى] [2]

وقد أكد النبى – صلى الله عليه وسلم – على فضل التقوى في خطبة حجة الوداع بقوله :

[أيها الناس اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا الله وأطيعوا أُمَراءكم تدخلوا جنة ربكم]

وأتْقى الناس هم أكرمهم مكانةً عند الله – عز وجل – لقول النبى – صلى الله عليه وسلم – [إن أكرمكم عند الله أتقاكم] .

١- آل عمران ١٠٢ .
٢- رواه مسلم .

ولقول الله تعالى : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ.....﴾ [1]

وبالتقوى تقضى الحاجات ويفتح الله أبواب الرزق لقوله تعالى :

﴿ .... ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ .... وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ .... ﴾ [2]

حرمة المسلم على المسلم :-

لقد سبق هذا القول من النبى – صلى الله عليه وسلم – كلمات عظيمة لمن يفكر فيها أنها أصعب ما قيل على الصحابة بقول النبى – .

[أيها الناس اسمعونى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا] وبهذه الكلمات أَحُسَّ صحابة النبى – صلى الله عليه وسلم – أن هذا الموقف وهذا الكلام هو وداع من النبى وأنه عما قريب سيلحق ربه وينقطع عنهم هذا الوحى بما ينزل من السماء إلى أهل الأرض بما فيه الخير والنفع والأمان لصحابة رسول الله وزاد البكاء على سيدنا عمر بن الخطاب لأنه علم أن وقت الفراق قد حان لكنه آثرها في نفسه وما هى إلا شهور قليلة ولحق النبى – صلى الله عليه وسلم – بربه بعد أن أكد في رسالته وفي خطبته في حجة الوداع أن للمسلم على المسلم حرمات لا يتعداها . مثل دم المسلم على المسلم . ومال المسلم وعرض المسلم وكل ما يخص الفرد عن أهله عليه ألا يتعداها وأن يحفظ كل واحد من المسلمين حرمات غيره كما يحب أن تحفظ حرماته . هذا هو الإسلام إنه دين الفرد ودين الجماعة .

وهذه هى الحرمات التي شرعها النبى هى التي حرمها الله – عز وجل – لقوله تعالى ﴿.....وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ .....﴾ [3]

ولقول أبي هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

١- التغابن ١٦ .
٢- الطلاق ٢ : ٣ .
٣- البقرة :١٨٤ .

المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله دم المسلم على المسلم حرام عرضه وماله . ودمه التقوى ها هنا بحسب إمرىء من الشر أن يقر أخاه المسلم] [1]

فَعَظْم يا أخى المسلم ما أوحى به النبى – صلى الله عليه وسلم – تُعَظْم الناس حرماتك .

أداء الأمانة :-

ومن وصايا النبى – صلى الله عليه وسلم – في هذا اليوم الجليل في خطبة الوداع وصاياه بأداء الأمانة لقوله [من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من إئتمنه عليها] وهذه الوصية تتعلق بحق الناس على الناس من الأمانات والودائع والديون ولنا في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الأسوة الحسنة فقد رافق سيدنا رسول الله سيدنا على بن أبي طالب ليلة هجرته من مكة إلى المدينة بمكة ليؤدى لأهل مكة ما كان عنده لهم من الأمانات والودائع .

وقد نزل قوله الله تعالى يأمر الناس بأداء الأمانة لقوله تعالى :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ [2]

وقد نزلت هذه الآية عندما أخذ النبى مفاتيح الكعبة عند فتح مكة من ساند الكعبة في الجاهلية عثمان بن طلمة وقد أسلم . ولكن الله أمره بردها إليه . فإلى هذا الحد أخى المسلم بلغت الأمانة فتعلم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أداء الأمانة . وَعَوّدْ نفسك عليها وعلم زوجتك وأولادك وكل من هم تحت سلطانك عليها ولا تكن خائناً منافقاً وعن أبى هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أية المنافق ثلاث . إذا حدث كذب وإذ وعد أخلف وإذ أتمن خان] [3]

١- النووى ٢٣٢ .
٢- النساء :٥٨.
٣- متفق عليه .

واعلم أخى المسلم أن الصلاة والصوم والزكاة أمانة وأن قول الحق والشهادة أمانة لما فيها من إعادة الحق إلى أصحابه . ولما فيها من إظهار العدل ونصرة أصحابه وإخماد الباطل وذلة أهله حتى لا يعتادوا الجور على حقوق الآخرين وسهل الأمر عليهم بعد ذلك . فعليك أخى المسلم بالأمانة وصية الله ورسوله .

نبذ أعمال الجاهلية :-

إن ربا الجاهلية موضوع وإن أول رِبَا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة وأول دم دم عامر بن ربيعة بن الحارث .

لقد حرم الله الربا والتعامل به في البيع والشراء لما فيه الزيادة المبالغ فيها دون الحد الذي أحله الله – عز وجل – لأن الربا يكون الكسب فيه بضغف أو أضعاف الثمن الأصلى .

وذلك لقول الله تعالى :-

﴿ ..... وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾[1]

كما أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد حَـرَّمَ العديد من الأعمال التي كانت في الجاهلية تهدف إلى التفاخر والتظاهر مثل الذبح لغير الله – عز وجل - . وترك من هذه الأعمال الطيبة منها لضيوف الله – عز وجل – وكانت مع عمه أبو طالب . وسدانة الكعبة وكانت مع عثمان بن طلمة ولما فتح النبى مكة أخذها منه .

١- البقرة ٢٧٥ .

ولما نزل قول الله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا .....﴾ [1] وردها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليه .

وفي حديث بن مسعود قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم [لعن الله الربا وموكله] وفي رواية وشاهده وكاتبه] [2]

ومن ظل يتعامل بالربا مع ما حرمه الله – عزوجل – فإنه ما زال على حال الجاهلية الأولى التي حرم الله أفعالها لقول النبى – صلى الله عليه وسلم – [الإسلام يجُب ما قبله] وقد جاء الإسلام من أجل هذه الكبائر والأفعال التي كانت ترتكب من قبل أن يبعث الله النبى بهذا النور نور الإسلام .

النسيء زيادة في الكفر :-

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في خطبة حجة الوداع أن النسيء زيادة في الكفر لقوله :

[أيها الناس إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عام ويحرمونه عام ليواطئوا عدة ما حرم الله وإن الزمان قد أستدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض .وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر في كتاب الله يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم و ثلاث متواليات وواحد فرد ذي القعدة وذي الحجة والمحرم . ورجب] ألاَّ هل بلغت اللَّهم ما فاشهد] .

قيل أن النسيء تأخير حرمة الشهر الحرام أو الاختلاف في الأشهر الحرم . [3]

١- ٥٨ النساء .
٢- رواه النووى ١٦١٣ .
٣- مفاتيح الغيب ٦٦٠ م ٧ .

وقيل النسيء هو عدم ثبات التقويم عند اليهود فما يجعل الزمن ثابت لا يتغير فقد نرى الأيام والشهور تدور حول بعضها فعلى سبيل المثال يأتي رمضان هذا العام في الصيف وبدورة الأيام يأتي بعد عدة سنوات في الشتاء .

أما اليهود فتقويمهم ثابت قبل الشهور[يناير فبراير] لا تأتي كل عام إلا في فصل الشتاء .

ولتعاقب اللَّيل والنهار من زيادة ونقصان ساعات اليوم يجعل هناك فارق في دورة الأيام .

فكان العام عندهم أثنتى عشرة شهراً وينتهى العام ولكي يبدأ العام الجديد فيكون هناك فارق من سبعة إلى عشرة أيام فلا يبدأ العام إلا بعد هذه الأيام ليبدأ العام الجديد في نفس موعد العام السابق .

وهذه الأيام الفارق بين العامين تسمى عندهم [النسيء] وقد حرمها الله – عزوجل – لأنها من الكفر ومن ظَلَّ عليها زاد كفره لأن تأجيل وتأخير لما تسرعه الله – عزوجل – وتأخير النسيء يكون في السنة الشمسية تقويم اليهود أما السنة القمرية فلا نسيء فيها لأنه محرم في الإسلام .

لقد سن النبى – صلى الله عليه وسلم – ما شرعه الله – عزوجل – من حقوق النساء منها أن يطعم الرجل زوجته من حلال ويكسوها من حلال ولا يضرب ولا يعنف إلا عند النشوذ والخروج على طاعة الرجل فيما أحله الله – عزوجل – .

كما على النساء حقوق لأزواجهن بألا يدخل البيت من يكرهه زوجها حتى ولو كان أقرب الناس إليه .

وإلا يأتين بفاحشة مبينة وألا تمتنع عن الفراش إذا دعاها إليه ولا تصوم النوافل إلا بإذنه .

ولا تخرج للحج إلا بإذنه وليس له أن يمنعها . لأن الحج فريضة وعن طاعة الزوج لزوجته .

يقول الصحابى الجليل أبو هريرة : قال : [1] قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت . فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى الصبح .

الأخوة في الدين :-

ومن وصايا قول النبى – صلى الله عليه وسلم – .

[يأيها الناس . إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرىء قال أخيه إلا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت ؟ اللهم فشهد . فلا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله . ألا هل بلغت ؟ اللهم فشهد .

ولذلك يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص] ولقول النبى – صلى الله عليه وسلم –

[مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد . إذا إشتكى العضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى]

ولقد شرع الله – عزوجل – للمؤمنين الود والحب وتبادل العطاء ولذا وجب على المؤمن التواضع مع أخيه المسلم .

١- رواه النووى ١٧٤٧ في رياض الصالحين ٤١٨ .

لقول عياض . : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [إن الله أوصى إلى أن تواضعوا حتى لا يفاخر أحد على أحد ولا يَبْغى أحد على أحد] .

ولذلك شرع الله – عز وجل – الزكاة وسن النبى – صلى الله عليه وسلم – الصدقة . لقول أبى هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مانقصت صدقة من مال – وما زاد الله عبداً بعفو إلاّ عِزْاً . وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله] .

وإن التمسك بما جاء في كتاب الله من الفرائض والسنن وسنة النبى – صلى الله عليه وسلم – هو طريق الفلاح إلى الجنة وفيه الأمان والحفظ من النار وغضب الله – عز وجل – .

ولا يحل لمسلم أن يعتدى على مال أخيه ولا أن يتجسس على عورات أخيه لأن لكل فرد خصوصيات فاحفظ سر أخيك حفظ سرك .[1]

المواريث :-

وقد أوصى النبى – صلى الله عليه وسلم – وسن بتطبيق شرع الله في المواريث وأنه لا يحق الميراث إلا للولد من الفراش أي من الزواج الشرعي لذلك حرم الله – عز وجل – الزنا وأحل الزواج لما فيه من العفة وحفظ الإنسان لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في خطبة الوداع .

[أيها الناس إن الله قسم لكم إرث نصيبه من الميراث ولا تجوز لوارث وصية . ولا تجوز وصية أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر . [حد الزنا]

١- رواه مسلم .

من ادعى لغير أبيه أوتى لمن غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليه لا يقبل منه صرف ولا عدل.

هذا في مواريث الابن الشرعى أما الابن غير شرعي فلا ميراث له أو الأب أو الأم إذا كان الزاني غير محصن أي غير متزوج أما إذا كان الزاني والزانية فيم المحصن يكون الرجم حتى الموت .

وأكد النبي – صلى الله عليه وسلم - أنه لا شفاعة في حد من حدود الله مثل السرقة . عندما تقدم الصحابى الجليل أسامة بن زيد حبيب رسول الله وبن حبيب رسول الله ليشفع لفاطمة بنت الأسود التي سرقت وأراد النبى أن يطبق عليها الشرع وحد الله في قطع يدها . فقال رسول الله لأسامة بن زيد [أتشفع في حد من حدود الله] .

وأنه لا تجوز الوصية لأحد الورثة . ولاحق أن يوصى صاحب المال إلا بقدر ثلث المال فقط حتى يحفظ حقوق الورثة فيما شرع الله – عزوجل – لهم من الميراث .